سلسلة

من النقد العلمي المنهجي

٢٣

الآن
حَمِيَ الوطيس
أيها الردادي!

الكوكب الدُّري المتَلَالي

المنقض

على دعاوى خالد الردادي الجاني الشانئ القالي في مقاله البالي

كشف كذبات، وتحريفات، وخيانات، وتدليسات، وتلبيسات خالد الردادي!

تأليف

فضيلة الشيخ فوزي بن عبدالله بن محمد الحميدي الأثري

﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾

((الجزء الأول))

بسم الله الرحمن الرحيم

قاصمة خافضة

للذي تعدىّ وظلم داحضة:

❁ عقابهم:

قال الله تعالى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة:١٩٤].

❁ صفاتهم:

قال الله تعالى: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَـؤُلاء وَلاَ إِلَى هَـؤُلاء وَمَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً﴾ [النساء:١٤٣].

❁ علمهم:

قال النبي ﷺ: ((سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتٌ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ. قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ[1]؟ قَالَ: الرَّجُلُ التَّافِهُ يتكلم فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ)).

حديث حسن

رواه ابن ماجه في ((سننه)) (ج٢ ص١٣٤٠) وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

❁ مخالطتهم:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في ((الفتاوى)) (ج٣٥ ص٤١٤): (فإذا كان الرجل مخالط في السير لأهل الشر[1] يحذر منه). اهـ

---

(١) وهذا هو الفرق، فهناك فرق فيمن أخذ العلم على يد المشايخ الكبار في المساجد من أمثال: العلامة الشيخ ابن عثيمين رحمه الله، وبين من أخذ العلم على يد المشايخ في الجامعات، فالأول هو من أهل العلم، والثاني من أهل الرويبضة!، اللهم غفراً.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحَمدَ لله نحمدُهُ، ونستعينُهُ، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل لهُ، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبدُهُ ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أمَّا بَعْد،،

فَإنَّ أصْدَقَ الحَدِيثِ كتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٍ، وكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٍ، وَكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّار.

فقد اطلعت على ما كتبه المدعو خالد الردادي الجاني في ردِّه عليَّ في حكم صوم يوم عرفة لغير الحاج، فوجدته مليئاً بالحقد، والانتقام، ولمست من الكاتب – غفر الله له

=

(١) الذي يخالط المرجئة وغيرهم من أهل الشر يحذر منه ولا كرامة.

– من خلال ردِّه عدم الحرص على النصيحة، بل على التشهير والفضيحة، إذ لو كان حريصاً على النصيحة لأتاها من أبوابها الفسيحة، وما هكذا يا سعد تورد الإبل.(١)

أوكلما اجتهد وخطأ طالب علم في ظن زيد، أو عمرو قمنا عليه ذات اليمين، وذات الشمال، وجردناه تجريد العير حقداً وحسداً، ثم تباكينا على نصحه، وإرشاده، وتقويمه!، اللهم غفراً.

ولو أردا هذا الردادي – هداه الله – بما سطَّره في ((مقاله البالي)) خيراً، وإصلاحاً؛ لكان مقتضي الأخوَّة الإسلامية أن يناصح برفقٍ ولين، واحترام وتقدير، وعلم وإنصاف، لا بتجنٍّ واعتساف(٢)، قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة:٨]، ولكن هل يستقيم الظل والعود أعوج!.

قلت: والمنهج العلمي في الرد، والبحث، والطرح علامة دالة على حسن القصد، وقوة العلم، وسلامة المعتقد، والفطرة الصحيحة، وحسن الخلق، والأدب الرفيع،

---

(١) وإنني مع كل ردٍّ علمي قائم على النصح، والتذكير، لا على الفضيحة والتشهير، مع كل ردٍّ يعين الأخ على الشيطان، ولا يعين الشيطان عليه، فالغاية الإصلاح لا الهدم، ونشر الأخطاء، ونصوص السلف في ذلك معلومة مشهورة.

وانظر: ((الفرق بين النصيحة والتعيير)) لابن رجب (ص٢٠ و٢١ و٢٢).

(٢) فإنني ومن أول ساعة عرفت هذا الدين العظيم لم أعهد على نفسي إلا بارّاً بالدعوة السلفية المباركة حريصاً على الخير فيها شجىً في حلوق أهل الأهواء والبدع، وحريصاً على تعليم الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح.

فلماذا هذه الاتهامات الخبيثة إذاً يا ردادي؟!.

والصفات السامية، ونقاء وصفاء السريرة، وهذه الأمور يفتقدها كثير من الكُتّاب في هذا الزمن، وذلك ليس بغريب إذ أن النبي ﷺ قد أخبر بهذا.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِذَا ضُيِّعَتْ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ). قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (إِذَا أُسْنِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ).[1]

قلت: وعندما أسند العلم إلى أصحاب الجامعات، فأسند إلى غير أهله، لذلك فانتظر الساعة والله المستعان.

وعن حُذَيْفَةُ بنِ اليَمَان ﷺ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ، رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ: (حَدَّثَنَا أَنَّ الْأَمَانَةَ[2] نَزَلَتْ فِي جَذْرِ[3] قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ عَلِمُوا[4] مِنْ الْقُرْآنِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنْ السُّنَّةِ).

وَحَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا قَالَ: (يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ، فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْوَكْتِ[5]، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ فَيَبْقَى أَثَرُهَا مِثْلَ الْمَجْلِ[6]، كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ، فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا[7] وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ، فَيُصْبِحُ النَّاسُ

---

(١) أخرجه البخاري في ((صحيحه)) (ج٥ ص٢٣٨٢).

(٢) الأمانة: الطاعة والتزام الأمر والنهي.

(٣) جَذْر: هو الأصل من كل شيء.

(٤) عَلِمُوا: أي الأمانة.

(٥) الوَكْت: أثر النار ونحوها.

(٦) المِجْل: التنفط الذي يحصل في اليد من أثر العمل بالفأس ونحوه، أو من مس النار، وهو ماء يجتمع بين الجلد واللحم.

(٧) مُنْتَبِراً: مرتفعاً.

يَتَبَايَعُونَ، فَلَا يَكَادُ أَحَدُهُم يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ، فَيُقَالُ: إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: مَا أَعْقَلَهُ وَمَا أَظْرَفَهُ[١] وَمَا أَجْلَدَهُ[٢]، وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ[٣] حَبَّةِ خَرْدَلٍ[٤] مِنْ إِيمَانٍ).

وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ[٥] وَمَا أُبَالِي[٦] أَيَّكُمْ بَايَعْتُ، لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا رَدَّهُ عَلَيَّ الْإِسْلَامُ، وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا رَدَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ[٧]، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ أُبَايِعُ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا[٨]).[٩]

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ((إِنَّمَا النَّاسُ كَالْإِبِلِ الْمِائَةِ، لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً[١٠])).[١١]

---

(١) ما أَظْرَفَهُ: ما أحسنه.

(٢) ما أجلَدَهُ: ما أقواه وما أصبره.

(٣) مِثْقال: وزن.

(٤) خَرْدَل: نبت صغير الحب يضرب به المثل في الصغر.

(٥) أتى عليَّ زمان: مر عليَّ من قبل.

(٦) وما أُبالي: لا أبحث عن حال من أبايع لثقتي بأمانته.

(٧) ساعيه: الولي عليه، يقوم بالأمانة في ولايته، فينصفني ويستخرج حقي منه.

(٨) فلاناً وفلاناً: يعني أفراداً من الناس قلائل أعرفهم وأثق بأمانتهم.

(٩) أخرجه البخاري في ((صحيحه)) (٦٤٩٧)، ومسلم في ((صحيحه)) (٢٣٠).

(١٠) راحلة: الجمل النجيب الذي يصلح لسير الأسفار، ولحمل الأثقال. ومعنى الحديث: يأتي زمان يكون الناس فيه كثيرين، ولكن المرضي منهم، والذي يلتزم شرع الله عز وجل قليل، شأن الإبل الكثيرة التي تبلغ المائة، ولا تكاد يوجد منها واحدة تصلح للركوب والانتفاع بها. أو المراد: أن الناس دائماً شأنهم هكذا، الصالح فيهم قليل.

(١١) أخرجه البخاري في ((صحيحه)) (ج٥ ص٢٣٨٣)، ومسلم في ((صحيحه)) (٢٥٤٧).

قلت: وكم حاول المتعالمون الجامعيون من أن يشككوا في عدالة أهل السنة[١]، وأن يرموهم بكلِّ نقيصة، ولكن ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [الفجر:١٤].

فما يكتب متعالم بتعدّ يظن أنه على الحق إلا كشف الله تعالى أمره في العلم؛ وردَّ كيده في نحره كائناً من كان، فالحمد لله أولاً، وآخراً.

فترى أولئك يُموهون، ويلبسون، بل ويحرفون، وهذه بضاعتهم في العلم: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ [النور:٤٠].

ولقد أذهلني ما قرأت في ((مقاله البالي))، ولمست من الكاتب الجاني الحرص الشديد على تحطيم المنهج الأثري الذي نسير عليه في كتبنا الأثرية، وإلا لماذا زج هذه الاتهامات الخطيرة في فتنة ((مقاله البالي)) واصفاً شخصي بسوء العلم، وعدم الفهم، ولم

---

(١) واستمع إلى الردادي هذا، وهو يشكك في عدالة أهل السنة بمجرد مخالفة فقهية، وهي مسألة صوم يوم عرفة لغير الحاج.

فقال الردادي الجاني في ((مقاله البالي)) (ص٣): (وقد كنت أظن في الأخ خيراً، وأحسبه من الحريصين على السنة ولزومها... فلما رأيت كتابه هذا تبين لي مبلغه من العلم، ومدى جرأته ومستوى فهمه، ومنطقه، وطريقته في الاستدلال). اهـ

هكذا قال فإلى الله الشكوى!، وهذا الكلام ليس بغريب على أتباع ربيع – والردادي منهم –، فإنه بمجرد المخالفة يسقطون الشخص، لكن هيهات... هيهات.

قلت: وأنا أعجب، ولا ينتهي العجب لماذا العبد لا يتبع الحق، لماذا لا يتلطف في ردِّه على طلبة السنة، لماذا يغضب في ردِّه، لماذا لا يملك نفسه في ذلك، ولا يتأدب في خطابه، لماذا لا يواجه الحُجَّة بالحُجَّة، لماذا يدلس في ردِّه على المسلمين، وهذا الأمر يفتقده كثير من الكتاب في هذا الزمان، لذلك يجب التحذير منهم جملة وتفصيلاً ليرتدعوا عن هذه الرذائل المحرمة، اللهم سلم سلم.

قال ابن رجب رحمه الله في ((الفرق بين النصيحة والتعيير)) (ص٢٦): (من عرف منه أنه أراد برده عليهم التنقيص والذم، وإظهار العيب، فإنه يستحق أن يقابل بالعقوبة ليرتدع هو ونظراؤه عن هذه الرذائل المحرمة). اهـ

أحسن علم الحديث وغير ذلك، ثم لم يقف مسلسل اتهامه بهذا بل تعدَّاه إلى السب والشّتم بدون ضمير، ولا وازع ديني، وبكل وقاحة.

قلت: فإنني لمست أن المؤامرة خطيرة لا تقف عند مجرد صفحات من كتاب، أو كتب لم تنسب لأصحابها بقصد أو بعمد، ولكن وراء الأكمة ما وراءها، فقد كان ((مقال الجاني)) (كمحك الجرَب)، لأصحاب الأهواء والبدع، فقد طار به الحزبية من الحدادية، والصوفية، والإخوانية، والتراثية، والمرجئة، والسرورية، والقطبية، وغيرهم[1]، فقاموا بترويجه وتوزيعه على ما فيه من بضاعة مزجاة في علم الحديث، لينالوا منا شيئاً من الأضرار، ولكن هيهات... هيهات: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾ [الرعد:١٧]. ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ [فاطر:٤٣].

أقول: فهناك من يروِّج له، ويدافع عن ((مقاله البالي))، وهذا من أبشع الجهل وأشنعه، وهكذا أهل الشبه، وأهل الحقد يتواصون دوماً فيما بينهم، لنشر الإفك والزيف، والغمز والتحريف، والطعن في أهل السنة، وهذا ديدنهم الذي به على غيرهم يعلون، ومن أجله يفتخرون![2]، اللهم سلم سلم.

فالرجل هذا قد اتخذ من أهل الإرجاء صحبة، يسير معهم، ويشيرون إليه، ويدلون على ما مرّ معه خلال دعوتهم من أمور تشوش من ليس له قدم راسخة في العلوم الشرعية، وتهوش العامة الرعاع؛ ليزعزع ثقة الإخوة السلفيين بطريقهم ومنهجهم، فينشرها

---

(١) هكذا الكاتب الجاني يتعاون مع اللصوص في الدين!، وهو يعلم أن هؤلاء يروجون ((مقاله البالي))، والله المستعان.

(٢) فيا لله العجب من شأن الجاني يظهر أنه من السلفيين، ويحقد على السلفيين!... فهذا الأمر هو الذي ألقاه في هذه الهوة العميقة التي لا يسقط فيها إلا بغيض، والعياذ بالله.

هذا الجاني في مقالته وكتاباته في الانترنت ليشفي صدور قوم حزبيين، وذلك بسبب أنهم: ﴿كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ﴾ [المائدة:٧٩].

قلت: ففرح بذلك المخلّفون من تُجار الفكر الحزبي، وأصحاب السياسة فرحَ الذّئاب، وتجمع على كلماته الحزبيون تجمُّع الأحزاب!.

ولما تكشفت لنا أهداف العصبة الردية التي تحركها دوافع إرجائية وغيرها تنوعت دوافعها، ولكنّها اجتمعت على محاربة الدعوة السلفية المباركة، وحفرِ الأخاديد في طريق المدَّ الدَّعوي السَّلفي الذي تشهدُه السَّاحة الإسلامية، وذلك في صورة تجريح دعاتها، فلم نُلقِ لهم بالاً – علم الله – لا نريدُ مراءً، ولا جدالاً، ولثقتنا بالله تعالى أنه سيعيد مكرهم عليهم وبالاً، ﴿وَمَكْرُ أُوْلَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [فاطر:١٠]، فأنظرناهم لعلَّهم يرجعون، وبالتَّواصي بالحق يقتنعون، أو يتذكرون فيرعون... ولكنَّهم أرادوا أن يعيدوها جَذعةً؛ لأن نارَ الحقدِ، والحسد، والبغضاءِ في قلوبهم لم تنطفئ، وكيف يُخمد أُوارُها وفيها ينفخ ذوو الشهوات، والشبهات، ويُمَنُّونَهُم ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً﴾ [النساء:١٢٠]، فأصدروا كتابين ملؤهما منكر من القول، وزوراً لعلَّهم يروجون على المخدوعين من الهمج الرعاع.

فتراهم يبحثون عن زلَّة ليجعلوا منها العلَّة، وعن عثرة ليدعوا إلى النفرة، وتراهم يجعلون من الحبة قبّةً، ومن النملة فيلاً!!!.

وتراهم يمضغون الهواء بعد أن عجزوا عن استنبات بذور حقدهم، وحسدهم فيه، اللهم غفراً.

وتراهم ينسجون من الرمال حِبالاً، ويجعلون من أعواد الخيزران جبالاً، وظنوا أنهم شوَّهوا سُمْعةِ البرآء، ولطّخوا صورة الذين جعلوا هجرتَهم لله تعالى، ولرسوله ﷺ.

فأولئك سُحقاً لهم سُحقاً، ومحقاً لهم محقاً، وتعساً لهم تعساً، فأولى لهم ثم أولى لهم.

أقول: لقد أصبح أمراً مألوفاً اليوم أن يطفو فلان، ويشار إليه بالبنان إذا نازل عظيماً!، أو أهان كريماً!.

وكم رأينا أمثال هؤلاء الذين أعماهم حب الظهور، وأصيبوا بداء العظمة قاموا يتطاولون على أهل العلم، وطلبة العلم؛ فكان ردهم عليهم بدون أدب، ونيلهم منهم بكل وقاحة، هو القبر الذي حفروه لأنفسهم بأيديهم، فلم تقم لهم بعدها قائمة، وعلى نفسها جنت براقش: ﴿لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً﴾ [الأنفال:٤٤].

وقال ابن رجب رحمه الله في ((الفرق بين النصيحة والتعيير)) (ص٢٥): (وأما إذا كان مرادُ الرادِّ بذلك إظهارَ عيب من ردَّ عليه، وتنقصَه، وتبيينَ جهله، وقصوره في العلم – بزعمه –، ونحو ذلك كان محرماً، سواء كان ردُّه لذلك في وجه من ردِّ عليه، أو في غيبته، وسواء كان في حياته، أو بعد موته، وهذا داخل فيما ذمَّه الله تعالى في كتابه، وتوعد عليه في الهمز واللمز). اهـ

وقال ابن رجب رحمه الله في ((الفرق بين النصيحة والتعيير)) (ص٢٢): (وأما بيان خطأ من أخطأ من العلماء قبله، إذا تأدَّب في الخطاب، وأحسن في الرد والجواب فلا حرج عليه، ولا لوم يتوجه عليه). اهـ

قال ابن رجب رحمه الله في ((الفرق بين النصيحة والتعيير)) (ص٢٩): (وأما إشاعة، وإظهار العيوب فهو ممَّا حرمه الله، ورسوله، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور:١٩]، فلهذا كان إشاعة الفاحشة مقترنة بالتعيير، وهما من خصال الفجار، لأن الفاجر لا غرض له في زوال المفاسد، ولا في اجتناب المؤمن للنقائص

والمعايب، إنما غرضه في مجرد إشاعة العيب في أخيه المؤمن، وهتك عرضه، فهو يعيد ذلك ويُبديه، ومقصوده تنقص أخيه المؤمن في إظهار عُيوبه، ومساويه للناس ليُدخل عليه بذلك الضرر في الدنيا!). اهـ

وقال ابن رجب رحمه الله في ((الفرق بين النصيحة والتعيير)) (ص٣٠): (وأما الحامل للفاجر على إشاعة السوء وهَتْكِهِ، فهو القسوة والغلظة، ومحبته إيذاء أخيه المؤمن، وإدخال الضرر عليه، وهذه صفة الشيطان الذي يُزيِّن لبني آدم الكفر، والفسوق، والعصيان ليصيروا بذلك من أهل النيران، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر:٦]... فشتان بين مَنْ قصده النصيحة، وبين مَنْ قصده الفضيحة، ولا تلتبس إحداهما بالأخرى إلا على من ليس من ذوي العقول الصحيحة). اهـ

قلت: ومن أعظم القربات إلى الله تعالى توحيد الكلمة على شرع الله تعالى، وإشاعة الألفة والمحبة والأخوة[1] بين المسلمين، ومراعاة ما أوجبه الله تعالى علينا من الحقوق تجاه أخواننا، وهذا لا يأتي إلا بعد علم، ومعرفة، واطلاع.

ولنتدارك أخطاء التي يقع فيها الآمرون بالمعروف في نصحهم، فتتحول النصيحة إلى تعيير!، والاصلاح إلى تنفير!، والصفاء إلى تعكير!.[2]

---

(١) **قلت**: والأخوة حرمة يجب الوقوف عندها، وقد جعلها رسول الله ﷺ شرطاً لدخول الجنة، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه مسلم في صحيحه (١/٧٤).

(٢) وقد بينت ذلك جملة وتفصيلاً في كتابي: (تحفة الأخيار في تأليف قلوب الأبرار) ولله الحمد والمنة.

قلت: ولا سبيل لتقوية الروابط الشرعية إلا في تقريب القلوب قولاً وفعلاً.

قلت: وقد ثبتت النصوص النبوية في تثبيت دعائم الأخوة، وإشاعة المحبة، والمودة، والوئام، وق تلقتها قلوب الصحابة بمبدأ التلقي للتنفيذ والتطبيق، وعاشتها حياة كريمة، رقت فيها القلوب، وصفت فيها النفوس، وسمت فيها المشاعر.

قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ﴾ [التوبة:٧١].

قلت: والمفروض أن يكون الأخ واثقاً من أخيه، مطمئناً إليه، فلا يؤول كلامه إلا بخير ما دام يجد في الكلام مجالاً للتأويل الحسن.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات:١٢].

يقول الله تعالى ناهياً عباده المؤمنين عن كثير من الظن، وهو التهمة، والتخون للأهل، والأقارب، والناس في غير محله، لأن بعض ذلك يكون إثماً محضاً، فليجتنب كثير منه احتياطاً.(١)

قال ابن رجب رحمه الله في ((الفرق بين النصيحة والتعيير)) (ص٢٦): (ومن حمل كلامه، والحال على ما ذُكر، فهو ممن يَظن بالبريء الظن السوء، وذلك من الظن الذي حرمه الله، ورسوله ﷺ، وهو داخل في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [النساء:١١٢]، فإن الظن السوء ممن لا يظهر منه - أعني هذا الظان - أمارات السوء، مثل: كثرة البغي، والعدوان، وقلة الورع، وإطلاق اللسان، وكثرة الغيبة، والبهتان، والحسد للناس، على ما آتاهم الله من فضله والامتنان، وشدة الحرص على المزاحمة على الرئاسات قبل الأوان،

---

(١) انظر: ((تفسير القرآن)) لابن كثير (ج٤ ص٢٢٧).

فمن عُرفت منه هذه الصفات التي لا يرضى بها أهل العلم والإيمان، فإنه إنما يحمل تعرضه للعلماء، وردُّه عليهم على الوجه الثاني فيستحقُّ حينئذٍ مقابلته بالهوانِ، ومن لم تظهر منه أماراتٌ بالكليَّة تدلُّ على شيء، فإنه يجب أن يُحمل كلامُه على أحسن مُحْمَلاتِهِ، ولا يجوزُ حملُه على أسوأ حالاته. وقد قال عُمَرُ ﷺ: ((لا تظنَّ بكلمةٍ خَرَجَتْ من أخيك المسلمِ سوءاً وأنت تَجِدُ لها في الخيرِ مَحْمَلاً[1])). اهـ

قلت: فالعلة إذاً تتبع الأخ، وسوء الظن به[2]، اللهم غفراً.

وهذه العلة الأساسية والأولى في أتباع ربيع، فإنهم في تمزيق الأخوة، وتشتيت الأحباب، وذهاب الألفة، والمودة بينهم، إنما هو في لسانهم البتار!، فلم يرحموا المسلمين، بل ولم يرحموا أنفسهم، كما هو مشاهد منهم في اختلافاتهم مع بعض في ((شبكة سحاب)) وهذا عقاب الله تعالى لهم.

فعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَنْ لَا يَرْحَمْ النَّاسَ لَا يَرْحَمْهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ)، وفي رواية: (لَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ).[3]

---

(١) **أثر حسن**.

أخرجه المحاملي في الأمالي (ص٣٩٥) من طريق نافع بن عامر الجُمحي عن سليمان بن عبيد قال: قال عمر بن الخطاب ﷺ به.

قلت: وهذا سنده حسن.

وتابعه سعيد بن المسَيِّب عن عمر بن الخطاب به.

أخرجه بان عساكر في تاريخ دمشق (ج٤٤ ص٣٦٠) والخطيب في المتفق والمفترق (ج١ ص٣٠٥) من طريق يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب به.

وذكره ابن كثير في ((تفسيره)) (ج٤ ص٢٢٧).

(٢) **قلت**: بل إن تتبعت عورات المسلمين أفسدتهم، والله المستعان.

(٣) أخرجه البخاري في ((صحيحه)) (ج١٠ ص٣٤٨)، ومسلم في ((صحيحه)) (٢٣١٩)، وأحمد في ((المسند)) (ج٤ ص٣٥٨ و٣٦١ و٣٦٥).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهَمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ)).[1]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ ﷺ يَقُولُ: ((لَا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ)).[2]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ)).[3]

قال ابن حجر رحمه الله في ((الإمتاع)) (ص٦٧):

إِنَّ مَنْ يَرْحَمُ مَنْ فِي الأَرْضِ قد
آنَ أن يَرْحَمَهُ مَنْ فِي السَّمَا
فَارْحَمِ الخَلْقِ جَمِيعاً إِنَّمَا
يَرْحَمُ الرَّحْمَنُ فِينَا الرُّحَمَا

قال تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ﴾ [يوسف:٥٣].

قلت: فإذا أراد العبد أن يتخلق بخلق الرحمة على الناس، احتاج إلى أن يمكن له في الصدر الذي هو ساحة القلب، فمن كان أوسع صدراً، كان أوسع رحمة للناس...

---

(١) **حديث حسن لغيره.**

أخرجه أبو داود في سننه (٤٩٤١)، والترمذي في سننه (١٩٢٤)، وأحمد في المسند (٢/١٦٠)، والحاكم في المستدرك (٤/١٧٥).

(٢) **حديث حسن.**

أخرجه البخاري في ((الأدب المفرد)) (٣٧٦)، وأبو داود في ((سننه)) (٥/٢٣٢)، والترمذي في ((سننه)) (٤/٣٢٣) بإسناد حسن.

(٣) أخرجه البخاري في ((صحيحه)) (٥٩٩٧)، ومسلم في ((صحيحه)) (٧/٧٧).

فإذا اتسع صدره[١]، وجد كل خلق من الأخلاق الحميدة ناحية في صدره، وتمكنت منه، وسهل على القلب إنفاذ أمور الله تعالى، ورسوله ﷺ... فينشرح الصدر على قدر توسع الرحمة فيه، فمبتدأ الرحمة أن يعمل العبد في توسيع الصدر حتى تصير له الأخلاق الحميدة، فتشرق منه أنوار الكتاب والسنة، فيعيش غنياً بالله تعالى ما عاش، وبالله التوفيق.

قلت: فإذا رحمك الرحمن صلحت للدعوة إلى الله، وتفرغت للعلم النافع، والعمل الصالح، وإذا لم ترحم لم تصلح للدعوة إلى الله تعالى، ولم تتفرغ للعلم النافع، والعمل الصالح، اللهم سلّم سلّم.

فالرحمة رقةٌ في القلب، وحساسية في الضمير، وإرهاف في الشعور تستهدف الرأفةَ بالآخرين، والشفقة عليهم من أن يتعرضوا للبلاء، والضرر، والاختلاف المهلك، وتسلط أعداء السنة عليهم.

ولنعلم أن الرحمة خلقٌ إسلاميٌّ كريمٌ حث عليه النبي ﷺ في أحاديث كثيرة.

قلت: وعلى هذا فمن ابتلى بشيء من مكر ربيع وأتباعه، فليتق الله تعالى، ويستعين به، ويصبر فإن العاقبة له.

قال ابن رجب رحمه الله في ((الفرق بين النصيحة والتعيير)) (ص٣٧): (ومن بُلي بشيء من هذا المكر، فليتق الله، ويستعين به، ويصبر، فإن العاقبة للتقوى، كما قال الله تعالى بعد أن قصَّ قِصَّة يوسف، وما حصل له من أنواع الأذى بالمكر، والمخادعة:

---

(١) وإذا ضاق صدره لم تستقر الرحمة فيه، وملك نفسه بقوة الهوى، وسلطان الشيطان، فعامل الخَلْق بالغضب، لأن الشيطان يريه ذلك، حتى يأخذ من الشبهات بتضييع الأمانات، وتعطيل الفرائض، ومنع الحقوق، والتعصب للآراء، ويُعْرِض عن المواعظ والنصائح، ونسيان الموت والمعاد، والحساب بين يدي الله تعالى، اللهم سلّم سلّم.

﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾ [يوسف:٢١]، وقال الله تعالى حكاية عنه أنه قال لإخوته: ﴿أَنَاْ يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيِصْبِرْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف:٩٠]، وقال تعالى في قصة موسى عليه السلام، وما حصل له، ولقومه من أذى فرعون وكيده، قال لقومه: ﴿اسْتَعِينُوا بِاللّهِ وَاصْبِرُواْ إِنَّ الأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف:١٢٨]، وقد أخبر الله تعالى أن المكر يعود وباله على صاحبه، قال تعالى: ﴿اسْتِكْبَاراً فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً﴾ [فاطر:٤٣]، وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُواْ فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلاَّ بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [الأنعام:١٢٣]، والواقع يشهد بذلك، فإن من سبر أخبار الناس، وتواريخ العالم وقف على أخبار من مكر بأخيه فعاد مكره عليه، وكان ذلك سببًا لنجاته وسلامته على العجب العجاب(١)). اهـ

قلت: وربيع وأتباعه لهم النصيب الأوفر في هذا الكلام، لأنهم أهل مكر(٢)، ويظهرون مكرهم في صورة نصح، اللهم سلّم سلّم.

---

(١) **قلت**: ومن كانت هذه صفته فهو داخل في هذه الآيات ولابد.

(٢) فقد مكروا قديماً وحديثاً بالأئمة الأربعة، والشوكاني، والنووي، وابن حجر، والشيخ ابن باز، والشيخ ابن عثيمين، والشيخ الألباني، والشيخ الفوزان، والشيخ الغديان، والشيخ فالح الحربي، وهيئة كبار العلماء، واللجنة الدائمة، وفي السلفيين، وغيرهم، وقد بينت ذلك في كتابي: ((تاريخ ربيع المدخلي))، ولله الحمد والمنة.

وقد عاد مكرهم عليهم وبالاً، وقد هزموا شرّ هزيمة في الآونة الأخيرة على يدي علماء الدعوة السلفية وطلبتهم، والواقع يشهد بذلك.

قال ابن رجب رحمه الله في ((الفرق بين النصيحة والتعيير)) (ص٣١): (وعقوبة من أشاع السوء على أخيه المؤمن، وتتبع عيوبه، وكَشَفَ عورته، أن يتّبع الله عورته، وَيفْضَحَهُ، ولو في جوف بيته). اهـ

وقال ابن رجب رحمه الله في ((الفرق بين النصيحة والتعيير)) (ص٣٤) فيمن يظهر النصح، ويبطن التعيير والأذى، وأن ذلك من صفات المنافقين: (ومِن أخرج التَّعيير وأظهر السوء وأشاعه في قالب النُّصح وزعمُ أنه إنما يحمله على ذلك العيوب، إما عامّاً أو خاصاً، وكان في الباطن إنما غرضه التعيير والأذى، فهو من إخوان المنافقين الذين ذمَّهم اللهُ في كتابه، في مواضعَ، فإنَّ الله تعالى ذمَّ من أظهر فعلاً أو قولاً حسناً، وأراد به التوصُّلّ إلى غَرَضٍ فاسدٍ يقصده في الباطن، وعدَّ ذلك من خصال النفاق؛ كما في سورة براءة التي هتَكَ فيها المنافقين وفَضَحهُم بأوصافهم الخبيثة: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِّمَنْ حَارَبَ اللّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ((١٠٧)) لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً...﴾ [التوبة:١٠٧]، وقال تعالى: ﴿لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران:١٨٨]، وهذه الآية نزلت في اليهود، سألهم النبي ﷺ عن شيء فكتموه وأخبروه بغيره، وقد أرَوه أن قد أخبروه بما سألهم عنه، واستحمدوا بذلك عليه وفرحوا بما أتوا من كتمانه، وما سألهم عنه.

كذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما، وحديثُه بذلك مخرَّج في ((الصحيحين)).[1]

---

(١) أخرجه البخاري في ((صحيحه)) (٤٥٦٨)، ومسلم في ((صحيحه)) (٢٧٧٨).

وعن أبي سعيد الخدري: (أن رجالاً من المنافقين كانوا إذا خرج رسولُ الله ﷺ إلى الغزو تخلَّفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلافَ رسول الله ﷺ، فإذا قدِمَ رسولُ الله اعتذروا إليه وحَلَفُوا، وأحبُّوا أن يُحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت هذه الآية).[1]

فهذه الخصالُ، خصالُ اليهود والمنافقين، وهو أن يظهر الإنسان في الظاهر قولاً أو فعلاً، وهو في الصورة التي ظهر عليها حَسَنٌ، ومقصوده بذلك التوصُّل إلى غَرَضٍ فاسد، فيحمَدُهُ على ما أظهر من ذلك الحسَن، ويتوصَّلُ هو به إلى غرضه الفاسد الذي هو أبطنَهُ، ويفرح بحمده على ذلك الذي أظهر أنه حسن، وفي الباطن سيئ، وعلى توصله في الباطن إلى غرضه السيء، فتتمُّ له الفائدة، وتُنَفَّذُ له الحيلة بهذا الخداع!!.

ومَنْ كانت هذه صفته فهو داخلٌ في هذه الآية ولابدَّ، فهو مُتوعَّدٌ بالعذاب الأليم، ومثالُ ذلك: أن يُريد الإنسانُ ذمَّ رجلٍ وتنقُّصه، وإظهارَ عيبِهِ لينفرَ الناس عنه؛ إما محبةٌ لإيذائه لعداوته، أو مخافة من مزاحمتِهِ على مالٍ أو رياسةٍ أو غير ذلك من الأسبابِ المذمومةِ، فلا يتوصَّل إلى ذلك إلا بإظّهار الطَّعْن فيه بسبب ديني، مثل: **أن يكون قد ردَّ قولاً ضعيفاً من أقوال عالمٍ[2] مشهور فيشيعُ بين من يُعظِّم ذلك العالم، أن فلاناً يُبغِضُ هذا العالم ويذمُّه ويطعن عليه فيغرُّ بذلك كل من يعظِّمه، ويُوهِمُهُم أنَّ بغْضَ الرادّ وأذاهُ من أعمال القُرب، لأنه ذبٌّ عن ذلك العالم، ودفع الأذى عنه، وذلك قُربة إلى الله عز وجل وطاعة؛ فيجمع هذا المظهر للنصح بين أمرين قبيحين مُحرَّمين:**

---

(١) أخرجه البخاري في ((صحيحه)) (٤٥٦٧)، ومسلم في ((صحيحه)) (٢٧٧٧).

(٢) كما يدعي الجاني أنني أذم الإمام مسلم رحمه الله وصحيحه، والله المستعان.

قلت: فما أشبه الليلة بالبارحة!.

أحدهما: أن يحملَ ردُّ هذا العالم القولَ الآخرِ على البُغض، والطَّعن، والهَوَى، وقد يكونُ إنَّما أراد به النُّصح للمؤمنين، وإظهارَ ما لا يحلُّ له كتمانه.

والثاني: أن يُظهر الطعْنَ عليه ليتوصَّلَ بذلك إلى هواه، وغرضِهِ الفاسدِ في قالب النُّصح، والذَّب عن عُلماء الشرع.

بمثل هذه المكيدة كان ظلم بني مروان وأتباعهم يستميلون الناس إليهم، وينفِّرون قلوبهم عن علي بن أبي طالب، والحسن، والحسين وذريتهم ﷺ أجمعين).اهـ

قلت: ولو تتبعنا ذيول مشكلة الردادي الجاني لوجدناها نابعة من عوامل عدّة:

منها: شعورة بالحقد، والحسد، والبغضاء.

ومنها: تحريض من جهات أخرى لها مصلحة في الطعن بالدعوة السلفية.

ومنها: حب الظهور في الرد على فلان، وفلان.

ومنها: لعله يعوض ما في قلبه من حقد، وغل، وغير ذلك.(١)

واعلم أيها الردادي أن من عدل ربنا تبارك وتعالى أنه لا يحاسب الناس جماعات، وأحزاباً، بل يخاطب كلّ فردٍ لوحده في معزل عن حزبه، وطائفته، وجماعته، وبلده.

قال تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً ((٩٣)) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدّاً ((٩٤)) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْداً﴾ [مريم:٩٣ و٩٥].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام:٩٤].

كلٌّ مسئول عن عمله لا عن عمل غيره.

قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر:٣٨].

---

(١) والجاني كان يتكلم عليَّ كثيراً في خفاء، ومكر في الجامعة الإسلامية، وفي شبكة الأنترنت بأسماء مستعارة وغير ذلك بدون أي سبب، فهل هو الحقد، والحسد، والغل، اللهم غفراً.

وقال تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنشُوراً﴾ [الإسراء:١٣].

واعلم أنه لا بّد لكلِّ نعمة من حاسد، ولكلِّ حقٍ من جاحد ومعاند... وهذه بضاعته المزجاة... وعقله المكدود يُعرَض على عقول العالمين، وإلقائه نفسه، وعِرضه بين مخالب الحاسدين، وأنياب البُغاةِ المعتدين، فاستهدف لسهام الراشقين، واستعذر إلى الله تعالى من الزلل ثم إلى عبادة المؤمنين... فلا يعرِفُ من المعروف، ولا يُنْكِرُ من المنكر إلا ما وافق إرادته، وهاتف هواه، يستطيل على أولياء الرسول ﷺ وحزبه بأصغريه، ويجالس أهل الإرجاء والجهالة، ويزاحمهم بركبتيه، قد ارتوى من ماء آجن.

فهذا الجاني ممن لا يردُّون يد لامس، ولا يتحركون إلا كالخفافيش في الظلام الطامس، وريقات سوَّدها بكذب، وتزوير، وتدليس، وتلبيس زعم فيها أنّ راقمَ هذه الحروف لم يلتزم في كتابه: تخريج حديث صوم عرفة، بآداب التصنيف، ولم يقف على مقاصد التأليف(١)؛ بانتحاله كلام غيره، وإظهارِ شرِّه، وكتمان خيره.

والآن لا يسعنا إلا أن نذب عن السنة، وننصر العلم، ونرد على الجاني ردّاً لم يكن له بالحسبان، وقد كنت قادراً على أن أرد عليه من أوّل أسبوع ظهر فيه ((مقاله البالي)) بتاريخ (٢٣/٤/١٤٢٦هـ) الذي سماه: (مشروعية صيام يوم عرفة والرد على من أنكر ذلك)، ولكني تأنيّت لعله يرجع عنه لبضاعته المزجاة في علم الحديث، وكثرة أخطائه في ذلك، أو أقل القليل أن يصحح جزءاً منه، أو ينظر في تخريجه الضعيف

---

(١) وإنني تعديت على صحيح الإمام مسلم رحمه الله، وتجرأت على كتب أهل العلم، وهذا الاتهام هو اتهام أهل البدع مع أهل العلم كـ(الشيخ الألباني) رحمه الله وغيره، بل وزاد في الباطل الذي جاء به أباطيل كثيرة من جنايته، وتعديه، وتدليسه، وتلبيسه، اللهم سلم سلم.

للشواهد، وإعادة النظر فيها قبل أن يقول أنا ما أردت كذا، ولا مقصدي كذا، وأنا كتبت هذا الكتاب على استعجال[١]، أو يقول بعض المراجع لم تكن عندي، وهكذا، وهي مدة طويلة كافية للمراجعات، لكي لا اتجنَّى عليه، لأن ذلك من لوازم الصراط المستقيم.

وإنني إذ أذكر هنا هذا الكلام، فإنما أذكره لسببين اثنين:

أولها: للإشارة إلى أني لا أرد في كتابي هذا على هذا الردادي الجاني المدعي، فهو – والله – عندي أحقر شأناً من أن يلتفت إليه، أو يشتغل بأمره[٢]، أو تضاع عليه الأوقات، ولكني أرد على الشاد على عضد ((مقاله البالي)) المخفي.

لأن الجاني لا يبني مقاله، وما يقرره من مسائل على منهج صحيح على طريقة أهل الحديث، والاستعانة بكلامهم في تأصيل مسائل صوم عرفة وتحقيقها، وإنما له طريقة عصرية على طريقة المحققين المقلدين، وهي تأصيل المسائل، وتقريرها بمجرد الظن، والرأي، والنقل والتقليد، بل امتدت طريقته هذا لتشمل الأحاديث التي وردت في صوم عرفة، وهي منكرة، فيقررها بغلبة الظن، والرأي المجرد التي لا يستند إلى دليل معقول في أصول الحديث.

---

(١) كما هو واضح في بحثه، وأنه لم يستوعب الرد على كتابي بكل دقة، وبعلم بل من غير دليل، ولا تدقيق،، ولا تحقيق في كتب أهل العلم، والله المستعان.

(٢) بل لا أشتغل بهذه المسألة أكثر من ذلك، لأنها من المسائل الفقهية التي اختلف العلماء فيها، بل لا أرد على من قال بصوم عرفة في هذا الكتاب، ولكني أرد على المرجفين في المدينة التي تحركها دوافع حزبية تنوعت دوافعها، ولكنها اجتمعت على محاربة الدعوة السلفية، وحفر الأخاديد في طريق المد الدعوي السلفي الذي تشهده الساحة الإسلامية.

وذلك في صورة تجريح دعاتها، فلم نُلقِ لهم بالاً – علم الله – لا نريُد مراءً، ولا جدالاً، ولثقتنا بالله تعالى أنه سيعيد مكرهم عليهم وبالاً، ﴿وَمَكْرُ أُوْلَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [فاطر:١٠]، فهذا هو مرادي في الرد على الردادي الجاني فافهم لهذا ترشد.

فطريقته في الحكم على الأحاديث من حيث الصحة، والضعف، والكلام على رجال الأسانيد طريقة غريبة، فهو يخضع الأحاديث لعقله، فإذا وافق عقله أخذ بها، وما خالف عقله ضعفها، مع تدليس، وتلبيس في نقد الرجال.

وتراه يصحح ويضعّف، ويحذف ويزيد في الأحاديث بالظن والتقليد، وبالتدليس والتلبيس، بل قد يصحح جزءاً من الحديث، ويضعف الجزء الآخر، كل ذلك بمجرد الظن والرأي غير مستدل لكلامه، ولا موثق لتخريجه، وهذا من أبشع الجهل وأشنعه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في ((الفتاوى)) (ج١٨ ص٥١): (فكما أن من لا يعرف أدلة الأحكام لا يُعتدُّ بقوله كذلك من لا يعرف طرق العلم بصحة الحديث لا يعتد بقوله، بل على كل من ليس بعالم أن يتبع إجماع أهل العلم).اهـ

وثانيهما: من باب الاستجابة لله تعالى في قوله: ﴿وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً﴾ [النساء:٦٣]، فلعل الردادي يتعظ من الحسد والحقد للمسلمين، ويستغفر ربه، ويتوب إليه[1]، فالمسالك ذميمة، والنهاية وخيمة، ونعوذ بالله من الحور بعد الكور.

ولقد رأي الردادي ضلالات السحابيين في شبكتهم من الإرجاء المهلك، وطعن في علماء السنة، وحذف كلامهم في مسائل الإيمان لأنها ضد المرجيء، والتنازل عن الأصول من أجل الدعوة وغير ذلك من الاعتقادات الفاسدة.

---

(١) ويترك هذا المذهب الباطل في إيراد التخريج والعلل على الطريقة العصرية، فإن أهل الحديث ردوا على هذا المذهب لما انتشر، ولما خشوا على الناس الافتتان لم يجد علماء الحديث بداً من الرد عليه، ومقارعة أهله بالحجج الدامغة حتى دحرهم الله تعالى، وردّ كيدهم في نحورهم، وله الحمد والمنَّة.

ويرى ويشاهد الخليط فيها من المجهولين، والكذابين، والحزبيين، والمبتدعين المندسين فيها من أعداء السلفيين، وكيف تسير هذه الشبكة على مدى سنوات بانحراف خطير في الاعتقاد، والمنهج(١)، والدعوة، ولا يرى هذا خطأ فضلاً عن أن يرى أنه من أنكر المنكرات في الدين، اللهم سلّم سلّم.(٢)

قلت: فله، ولهم نصيب من قول الله تعالى: ﴿كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة:٧٩].

قلت: بل الأدهى من ذلك أن الردادي الجاني يمدح هذه الشبكة، ويكتب فيها، ويرى أن كل ما يصدر منها من ضلالات هو الحق، وأنه دفاع عن السنة وأهلها، اللهم غفراً، ولكن: ﴿إِنَّ اللّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ﴾ [التوبة:٤٦]، ﴿وَاللّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة:٧٢].

قلت: فإلى إخواننا من المسلمين عامةً، ومما انتسب منهم إلى الدعوة خاصة نكتب اضطراراً، وبياناً للحقيقة، وكشفاً للغطاء، وإزالةً للأستار المضروبة على أعيُنِ، وأسماع إخواننا المحبين دفعاً لما رُمِيَ به أهل السنة من الغمز واللمز في الدين من قبل أهل الحقد.

قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾ [الشعراء:٢٢٧].

---

(١) فلم ينتقدها بشيء على مدى هذه السنوات، وينتقدني في مسألة فقهية زعم!، فأرغى فيها وأزبد، وشرق وغرب، وبعّد وقرّب، مما يتبين أنه غير ناصح في السلفية، وليس من أهلها، اللهم سلّم سلّم.

(٢) فلم يرد عليهم لأنه خائف من ربيع وأتباعه، فهو مخذول في بيته على مدى هذه السنوات.

وقال تعالى: ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ((٤١)) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الشورى:٤١ و٤٢].

هذا الرمي والبهتان، وهذه الدعاوى تُنْشَر ممن حقد، وحسد، والله يعلم، ثم المؤمنون لأي غرضٍ تُذكر، ولأيّ مطمعٍ تُشْهَرَ، مع يقيننا التام أنهم يعلمون علماً جازماً أن إخوانهم بُرَآء من هذه الدعاوى.(١)

ضاعَ الوفاءُ وضاعتْ بعده الهِمَمُ
والدينُ ضاعَ وضاعَ المجدُ والكرم
والجورُ في الناسِ لا تخفى معالمهُ
والعدلُ من دونهِ الأستارِ والظلَمُ
وكل من تابع الشيطان محترمٌ
وكل من عَبَد الرحمنَ مهتضمُ(٢)

أقول: بل أهل السنة هم من حملة لواء التحذير من مزالق الفرق وشبهاتها، ويَدْعون إلى مذهبهم السامي، وحسبهم في ذلك الإقبال على كتب أهل الحديث والأثر من المتقدمين والمتأخرين، والقيام على تدريسها، نُمثّل على ذلك في أصول السنة بكتب الإمام مالك رحمه الله، وكتب الإمام الشافعي رحمه الله، وكتب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، وكتب الإمام ابن بطة رحمه الله، وكتب الإمام اللالكائي رحمه الله، وكتب الإمام

---

(١) انظر: ((الطليعة في براءة أهل السنة)) للدكتور عبدالعزيز العتيبي (ص٨).

(٢) انظر: ((البدر الطالع)) للشوكاني (ج١ ص٢٨٥).

البربهاري رحمه الله، وكتب الإمام الآجري رحمه الله، وكتب الإمام الخلال رحمه الله، وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وكتب الإمام ابن القيم رحمه الله، وكتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، وكتب الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله، وكتب الشيخ ابن عثيمين رحمه الله، وكتب الشيخ الألباني رحمه الله وغيرهم من أئمة السنة.

نقول هذا كي يعرف أهل التقليد في بلدانهم الذين استسلموا للفتاوى المذهبية من غير نظر إلى دليلها، وهل هي صحيحة؟!، ولا يكلفون أنفسهم عناء البحث الدقيق، والنظر في التحقيق في كتب أهل السنة جملة وتفصيلاً.

نقول هذا، حتى لا يقعوا في ظُلْم إخوانهم من المسلمين، ورميهم بما ليس فيهم، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾ [الإسراء:٣٦].

فليتق الله تعالى كل امرئٍ على نفسه، وليُفكرْ في أن الله تعالى سائلٌ سمعَهُ، وبصرَهُ، وفؤادَه عما قاله مما لا يقينَ عنده به، ومن قطع على إنسان بأمرٍ لم يوقِفْهُ فقد واقع المحذور، وحصل له الإثم في ذلَك.

قلت: وجلّ اعتمادهم في رميهم على غمزٍ، ولمز، وهذا الجرح هو من قبيل جرح الأقران، وكما هو معروف لدى طلبة العلم، جرح الأقران لا يُقْبَل بحال، وكذا الجرح المجمل لا يُقْبل إلا مُفَسَّراً.

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ((١٠)) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ((١١)) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ

أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ((١٢)) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٠ -١٣].

فنناشد أهل التقليد الرجوع إلى أنوار الكتاب والسنة، ورفض التعصب المذهبي، والتعصب الحزبي، وألا ينظروا من ثقب التقليد المظلم، ويعرضوا عن باب الكتاب والسنة المضيء.

فما المذهبية المقيتة المرفوضة التي حاربها أئمة السنة إلا التقييد لأفهام، ومعارف الأتباع بأن لا ينظروا إلاّ بمنظار المقلّد، وأن لا يفكروا إلاّ بعقل واحد، وهو عقل المقلَّد، دون إعمال العقل والفكر فيما يقوله المقلّد.

وإذا نَشِطَ المقلد جعل مقالة المقلَّد أصلاً، وأعمل عقله، وفكره لنصرة تلك المقالة من كل كتاب، ومصنف قديم وحديث، والحق الذي يجب أن يوضع في نصابه هو جعل الكتاب والسنة أصلاً، وعرض أقوال الرجال عليها.

قلت: والردادي هذا نشأ من صغره في قوم يرون بسنية صوم يوم عرفة لغير الحاج، فيسمع الفتاوى في صومه، ويرى الناس يصومون ذلك، ويسمع الوعظ فيه، وهكذا، فرسخ في عقله تعظيم صوم يوم عرفة على عادة الأقوام، فتمكّنَ الجهل والهوى منه في تعظيم العادات الجارية التي يأمر بها المطاعون، فغضب غضباً شديداً عندما أمر بترك صوم يوم عرفة لغير الحاج، - مع إن هذا الحكم من المسائل الفقهية -! لما بين ما فيه من الخطأ والزلل، وإلا لم نَرَ له من الغضب الشديد عندما غير الحكم الاعتقادي في مسائل الإيمان، وبترك الأصول والتنازل عنها، وغير ذلك من الأصول!، وهذا هو الضلال المبين.

فهذه العادات وإن كانت فقهية فلا يعتريها عندهم إجمال، ولا إشكال، ولا يحل لأحد مخالفتها.

وهؤلاء شأنهم شأن بعض الأعراب الذين يعظمون العادات الجارية التي يأمر بها المطاعون، ويغضبون لها إذا انتهكت أعظم من غضبهم لحرمات الله تعالى إذا انتهكت، وهذا ضلال مبين.(١)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في ((منهاج السنة)) (ج٥ ص١٣٠): (بل كثير من المنتسبين إلى الإسلام يحكمون بعاداتهم التي لم ينزلها الله تعالى، كسوالف البادية، وكأوامر المطاعين فيهم، يرون أن هذا هو الذي ينبغي الحكم به دون الكتاب والسنة). اهـ

قلت: فالواجب أن يُجْعلَ ما أنزله اللهُ من الكتاب والسنة أصلاً في جميع الأمور، ثم يرد ما تكلم فيه الناس إلى ذلك.

لذلك ترى فتاوى الراسخين في العلم المقتفين لأثرِ الصحابة الكرام، والتابعين مطابقة لألفاظ القرآن والسنة، يتحرون ذلك غاية التحري، فحصلت له السلامة، ومن حاد عن سبيلهم، حصل له الخطأ والزلل، والتناقض والاضطراب.(٢)

---

(١) انظر: ((زجر المتهاون بضرر قاعدة المعذرة والتعاون)) للدكتور حمد العثمان (ص١٠).

قلت: ولم يتفطن الردادي الجاني أن هناك من هو أعلم بالحديث ممن أخذ عنهم من قومه ذلك بسبب تفاوت الناس في العلم؛ لأن العلم رتبٌ، ودرجات في الناس، كما قال تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف:٧٦]، لم يأخذوا بحكم صوم يوم عرفة لغير الحاج، لضعف حديث أبي قتادة منهم: الصحابة، والتابعون، والبخاري، وابن عدي، والعقيلي، والمقدسي وغيرهم.

(٢) وهذا الذي وقع في أتباع ربيع في أصول الدين وفروعه ومنهم الردادي هذا، والله المستعان.

=

قال ابن القيم رحمه الله في ((إعلام الموقعين)) (ج٤ ص١٧٠): (يَنْبَغِي لِلْمُفْتِي أَنْ يُفْتِيَ بِلَفْظِ النَّصِّ مَهْمَا أَمْكَنَهُ؛ فَإِنَّهُ يَتَضَمَّنُ الْحُكْمَ وَالدَّلِيلَ مَعَ الْبَيَانِ التَّامِّ ، فَهُوَ حُكْمٌ مَضْمُونٌ لَهُ الصَّوَابُ، مُتَضَمِّنٌ لِلدَّلِيلِ عَلَيْهِ فِي أَحْسَنِ بَيَانٍ، وَقَوْلُ الْفَقِيهِ الْمُعَيَّنِ لَيْسَ كَذَلِكَ، وَقَدْ كَانَ الصَّحَابَةُ، وَالتَّابِعُونَ، وَالْأَئِمَّةُ الَّذِينَ سَلَكُوا عَلَى مِنْهَاجِهِمْ، يَتَحَرَّوْنَ ذَلِكَ غَايَةَ التَّحَرِّي، حَتَّى خَلَفَتْ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ رَغِبُوا عَنْ النُّصُوصِ، وَاشْتَقُّوا لَهُمْ أَلْفَاظًا غَيْرَ أَلْفَاظِ النُّصُوصِ، فَأَوْجَبَ ذَلِكَ هَجْرَ النُّصُوصِ.

وَمَعْلُومٌ أَنَّ تِلْكَ الْأَلْفَاظَ لَا تَفِي بِمَا تَفِي بِهِ النُّصُوصُ مِنْ الْحُكْمِ وَالدَّلِيلِ وَحُسْنِ الْبَيَانِ، فَتَوَلَّدَ مِنْ هِجْرَانِ أَلْفَاظِ النُّصُوصِ، وَالْإِقْبَالِ عَلَى الْأَلْفَاظَ الْحَادِثَةِ، وَتَعْلِيقِ الْأَحْكَامِ بِهَا عَلَى الْأُمَّةِ مِنْ الْفَسَادِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إلَّا اللَّهُ، فَأَلْفَاظُ النُّصُوصِ عِصْمَةٌ، وَحُجَّةٌ، بَرِيئَةٌ مِنْ الْخَطَأِ، وَالتَّنَاقُضِ، وَالتَّعْقِيدِ، وَالِاضْطِرَابِ). اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في ((الفتاوى)) (ج١٩ ص٢٦٣): (ثم إن هؤلاء الذين يقولون على الله بغير علم ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة:١٧٠]، فليس عندهم علم، بل عندهم اتباع سلفهم، وهو الذي اعتادوه، وتربوا عليه!). اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في ((الفتاوى)) (ج٣٥ ص٢٣٣): (فأما من لم يعرف إلا قول عالم واحد وحجته دون قول العالم الآخر وحجته، فإنه من العوام المقلدين لا من العلماء الذين يرجحون ويزيفون). اهـ

قلت: فالواجب على من يُؤصل للدعوة إلى الله، ويُقعد لها أن يترك العادات في قومه، ولابد عليه من التفتيش والتنقيب، والله الحسيب!.

قلت: لذلك لا يعذر الردادي الجاني على نفسه، والجاني على غيره في اقتحامه على هذا الحكم، وذلك لعدم دقته في البحث، فلا يعذر كل من تأول تأويلاً خاطئاً، أي لا عذر لأحد في خطئه ركبه حسبه هُدىً، فقد بينت الأمور، وثبتت الحجة، وانقطع العُذر.

قال البربهاري رحمه الله في ((السنة)) (ص٢٢): (وذلك أن السنة والجماعة قد أحكما أمر الدين كلِّه، وتبين للناس، فعلى الناس الإتباع). اهـ

قلت: فهناك صنف من الناس متبع لأهوائه، وآرائه، وخواطره، وعادة قومه، وتراه يردُّ ما هو أوضح من الصبح من سنن رسول الله ﷺ، وأشهر من الشمس: برأي دخيل، واستحسان ذميم، وظن فاسد، ونظرٍ مَشُوبٍ بالهوى، فهل يُعذر مثل هذا؟!.[1]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في ((الفتاوى)) (ج٢٠ ص٢٥١): (وليس لأحد أن يُعارض الحديث عن النبي ﷺ بقول أحدٍ من الناس). اهـ

وقال ابن حزم رحمه الله في ((النُّبذ)) (ص١١٤): (والتقليد حرام، ولا يحل لأحد أن يأخذ بقول أحد بلا برهان). اهـ

وقال الشافعي رحمه الله في ((الرسالة)) (ص٤٢): (وبالتقليد أَغْفَلَ من أغفل منهم). اهـ

قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الممتحنة:٦].

قلت: والمقلد آثم، وإن أصاب الحق، لأنه يفتي الناس بدون اجتهاد دقيق في الأدلة، والأحكام.

---

(١) وانظر: ((الحجة في بيان المحجة)) لأبي القاسم الأصبهاني (ج٢ ص٥١٠)، و((السنة)) للبربهاري (ص٢٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في ((القواعد النورانية)) (ص٢٠٦): (كما لو حكم الحاكم بغير اجتهاد، فإنه آثم وإن كان قد صادف الحق). اهـ

وقال ابن حزم رحمه الله في ((النُّبذ)) (ص١٢٠): (وأما من قلّد دون النبي ﷺ، فإن صادف أمر النبي ﷺ به فهو عاص لله تعالى، آثم بتقليده، ولا سلامة، ولا أجرَ له على موافقته للحق، وما يدري كيف هذا؟، فإنه لم يقصد إلى الحق، وإن أخطأ فيه أثم إثمين، إثم تقليده، وإثم خلافه للحق، ولا أجر له البتة، ونعوذ بالله من الخذلان). اهـ

قلت: فلا أجر لمن قلّد دون النبي ﷺ، وإن أصاب الحق.

وقد جزم غير واحد من أهل العلم على أن من نقل حديثاً عن النبي ﷺ، وهو لا يعلم حاله: أنه آثم، فيدخل في ذلك الكُتَّاب، والوعاظ، والقصاص، والخطباء، وغيرهم ممن ينقل الأحاديث، ويبثها بين الناس، وهو لا يعلم حالها إلا عن طريق التقليد؛ لأنه أقدم على رواية الحديث من غير علم.

قال العراقي رحمه الله في ((الباعث على الخلاص)) (ص٩٣): (وإن اتفق أنه نقل حديثاً صحيحاً؛ كان آثماً في ذلك[1]؛ لأنه ينقل ما لا علم له به، وإن صادف الواقع[2]؛ كان آثماً بإقدامه على ما لا يعلم). اهـ

---

(١) هذه عقوبة له، لأنه يتكلم في دين الله تعالى بغير علم، والمفروض أنه لا ينقل شيئاً في الدين لا الحديث الصحيح ولا غيره، بل عليه السكوت، ويلزم أهل العلم، لأنه جاهل.

ولأنه جمع الجهل، ورقة الدين، ثم يدعي دعاوى باطلة أنه من الدعاة!، أو العلماء!، أو طلبة العلم!.

(٢) بل وإن صدف الحق، فهو آثم.

قال البيهقي رحمه الله في ((المدخل إلى السنن الكبرى)) (ص٩٤ – الباعث): (قد يكون المراد بالخبر من يقول فيه برأيه من غير معرفة منه بأصول العلم وفروعة، فتكون موافقته للصواب – وإن وافقه من حيث لا يعرفه – غير محمودة). اهـ

وهذا عين الصواب؛ لأنه قفا ما لا علم له به، وقد قال تعالى: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾ [الإسراء:٣٦].

قلت: فيجب على كل عالم، وطالب، وخطيب، وواعظ، ومؤلف، وكاتب أن لا يحدثوا الناس إلا بما عرف مخرجه وصحته، وإلا؛ فلهم حظ وافر من أحاديث الوعيد الثابتة عن النبي ﷺ.

وقال العراقي رحمه الله في ((الباعث على الخلاص)) (ص٩٥): (ولو نظر أحدهم في بعض التفاسير المصنّفة لا يحلُّ له النقل منها، لأنّ كتب التفسير فيها الأقوال المنكرة والصحيحة، ومن لا يميز صحيحها من منكرها لا يحلّ له الاعتماد على الكتب.

وأيضاً فكثير من المفسرين ضعفاء النقل، كمقاتل بن سليمان، والكلبي، والضحّاك بن مزاحم، وكذا كثيرٌ من التفاسير عن ابن عباس لا تصح عنه لضعف رواتها.

وليت شعري! كيف يُقْدمُ من هذه حالُه على تفسير كتاب الله؟ أحسن أحواله أن لا يعرف سقيمه من صحيحه، بل يزيد أحدهم فيحدث لنفسه أقوالاً لوُ نُقِلَتْ عن المجانين لاسْتُقْبِحَتْ منهم). اهـ

وقال العراقي رحمه الله في ((الباعث على الخلاص)) (ص٩٦) عن الأئمة الذين يتوقفون عن الإجابة في الدين: (فإذا كان مثل هؤلاء الأئمة يتوقف أحدهم عن الخوض في تفسير حديث رسول الله ﷺ خيفة أن يكون المراد منه غير ذلك، فكيف بمن لا يُعْرف له تعلُّمُ شيء من العلم عن أهله؟!.[1]

---

(١) **قلت**: فهذا يوقع الناس في شيء من الاعتقادات السيئة، والأحكام الباطلة بسبب تحديثه بالأحاديث الضعيفة، اللهم سلّم سلّم.
وانظر: ((الباعث على الخلاص من حوادث القُصاص)) للعراقي (ص٩٨).

وأيضاً فلا يحلُّ لأحد ممّن هو بهذا الوصف أن ينقل حديثاً من الكتب، **بل لو من الصحيحين**[1] ما لم يعتمد على من يعلم ذلك من أهل الحديث). اهـ

وقال ابن خير رحمه الله في ((فهرسته)) (ص١٦): (وقد اتفق العلماء رحمهم الله على أنه لا يصح لمسلم أن يقول: قال رسول الله ﷺ كذا... حتى يكون عند ذلك القول مرويّاً، ولو على أقل وجوه الرِّوايات؛ لقول رسول الله ﷺ: (من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)، وفي بعض الروايات: (من كذب عليّ...) مطلقاً دون تقييد). اهـ

قلت: فإذا تقرر هذا في النفوس، وقبلت به القلوب، وعُلِمَ أن أهل الحسد لابدّ لنا من استئصال شأفتهم، والقضاء على أمرهم، وذلك أما بالقلم واللسان، أو بغير ذلك؛ فلقد رأيت تعليقات الردادي الجاني سوّدها بتلبيس وتدليس، فأرغى فيها وأزبد، وشرق وغرّب، وبعَّد وقرّب، فلما رأيت هذه التعليقات الواهيات، والتحريرات النابيات، رأيت لزاماً عليّ أن أرد عليه، وأن أخرج هذه الشبه التي ألقها على الناس، حتى يكونوا على بينة من أمرهم، وعلى احتياط في دينهم.

وقد افتضح أمر الردادي[1] هذا ولله الحمد بتعاونه مع ربيع وأتباعه في شبكة سحاب على الباطل، وانكشف حاله للكثيرين، وظهر لطلبة العلم ما عرف به من الزيغ والجهل.

---

(١) **قلت**: وهكذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وهذا القول شديد على المقلدة للصحيحين مطلقاً، لظنِّهم أن كلّ ما في الصحيحين من قسم الصحيح، وهذا جهل في دين الله تعالى، لأن هذه الكتب المصنَّفة من المخلوقين لا تفلت من الخطأ أبداً، لأن الله تعالى كتب على بني آدم الخطأ، وهو من طبيعتهم، ولا يصح مطلقاً إلا كتاب الله تعالى.

وصدق الإمام الشافعي رحمه الله حيث قال: (أبى الله أن تكون العصمة لغير كتابه) اللهم غفراً.

انظر: ((مسند أبي يعلى)) (ج١ ص٢٢)، و((منهاج السنة)) لابن تيمية (ج٧ ص٢١٦).

ولكن الشبه خطّافة، تعلق بكثير من القلوب، فلا بّد من التصدي لها، فالكتاب قد وزّع في أماكن من قبل الحزبيين للطعن في الدعوة السلفية، وهذا من أبشع الجهل وأشنعه، وهكذا أهل الحسد يتواصون دوماً فيما بينهم؛ لنشر الإفك، والغمز واللمز، والطعن في أهل العلم، وهذا ديدنهم الذي به على غيرهم يعلون، ومن أجله يفتخرون.

فهذه، وتلك من الأسباب التي دعتني لكتابة هذا الرد، علماً بأنني لم آتِ بجديد، وإنما اعتمدت على كتب أئمة الهدى والدين من أهل الأثر، كما هي عادتي، والله الموعد.

وهذه تنبيهات من رأس القلم؛ لقمع دعاوى من تعدّى وظلم، قد ينقلُها ناقل، ويتقبلها قابل، ويتهوّك فيها جاهل، فيتحير عاقلٌ، فيصيب قوماً بجهالة، فترتدُّ محدثِها ومُبتدِعِها بالندامة، والملامة، والويل يوم القيامة.

ولذلك رأيت تسطيرَها؛ لتكونَ قوَّةً للمسترشد، وبياناً للمتحيرِّ، وتبصره للمهتدي، ومقتلاً للخراصين، ونصحاً لإخواننا المسلمين.

ولكن لا تَغُرَنّكُم البُرْقَةُ؛ فإنها فجرٌ كاذبٌ، ولا تهولنكم المفاجأةُ، فإن الجهابذةَ ينخلونهَم نخلاً،فيبقى اللّبابُ، ويعيش على النَّخالةِ دوابّ.

اللهم فلك الحمدُ، وإليك المشتكى، وأنت المستعان، وبك المستغاث، وعليك التكلانُ، ولا حول ولا قوة إلاّ بك، وأنت حسينا ونعمَ الوكيل.

---

(١) **قال ابن رجب رحمه الله في ((الفرق بين النصيحة والتعيير)) (ص٣١)**: (وعقوبة من أشاع السوء على أخيه المؤمن، وتتبع عيوبه، وكَشَفَ عورته، أن يتبع الله عورته، ويفضحه، ولو في جوف بيته). اهـ

كتبه

أبو عبد الرحمن الأثري